فقال لا بل بعده بحين أكثر من ستين أو سبعين يمضين من السنين
فقال أفيدوم ذلك من ملكهم أم ينقطع قال بل ينقطع لبضع وسبعين
من السنين ثم يقتلون ويخرجون منها هاربين قال ومن يلي ذلك
من قتلهم وإخراجهم قال يليه إرم ذي يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك
أحدا منهم باليمن قال أفيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع قال بل
ينقطع قال ومن يقطعه قال نبي زكي يأتيه الوحي من قبل العلي
قال وممن هذا النبي قال رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن نضر بن
كنانة يكون الملك في قومه إلى آخر الدهر قال وهل للدهر من آخر
قال نعم يوم يجمع الأولون فيه والآخرون فيسعد فيه المحسنون
ويشقى فيه المسيئون قال أحق ما تخبرنا قال نعم والشفق
والغسق والفلق إذا اتسق إن ما أنبأتك به لحق ثم قدم عليه
شق فسأله فأجابه بمثل ما أجابه سطيح وإنما اختلفا في بعض
العبارة والمعنى واحد انتهى وذكر عن وهب بن منبه أنه قال قيل
لسطيح المقبور أنى لك هذا العلم قال لي صاحب من الجن استمع أخبار أهل
السماء من طور سيناء حين كلم الله تعالى منه موسى عم فهو يؤدي إلي
من ذلك ما يؤديه العهدة على الراوي والله تعالى أعلم

ومعنى البيت أن الكفار عموا وصموا ولم يؤمنوا من بعد
ما علموه في كتبهم المنزلة على أنبيائهم من التورية والإنجيل وبعد
ما أخبرهم الكهان مما كان يصل إليهم من استراق السمع من الجن والشياطين
حين كانوا يسترقون السمع فيما أراد الله به من إنفاذ قضائه وقدره
فلم يصدقوا بشيء من ذلك وضلوا ضلالا بعيدا من بعد ما يعاين لهم
من العلامات والأمارات الظاهرات كما أفاده سيدي الفاضل العلامة
الأبوصيري طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه بقوله الفصيح

وَبَعْدَ مَا عَايَنُوا فِي الأُفْقِ مِنْ شُهُبٍ
مُنْقَضَّةٍ وَفْقَ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ صَنَمِ

الواو عاطفة وبعد ظرف من ظروف الزمانية مضاف إلى لفظ ما
وهو عبارة عن الخبر وعاينوا من باب المفاعلة والضمير المستتر راجع إلى
أصحاب كسرى وغيرهم من المشركين والعائد محذوف والأفق طرف
السماء مجرور بفي متعلق بعاينوا وشهب الكوكب الذي ينقض على
أثر الشيطان المسترق للسمع ومنقضة بتشديد الضاد المعجمة بمعنى
مرفوعة مجرور على أنها صفة للشهب ووفق بفتح الواو وسكون الفاء
الموافقة بين الشيئين كالالتحام منصوب على الظرفية مضاف إلى لفظ ما
والأرض مجرور بفي متعلق بمحذوف وهو كائنا أو يكون وصنم بفتح
الصاد المهملة والنون معروف مجرور بمن البيانية تنبيه إن رجوم
الشياطين بالشهب وهي النجوم والله سبحانه وتعالى خالق النجوم
فجعل منها مصابيح للسماء وجعل منها رجوما للشياطين كما قال الله
تعالى شأنه عز وجل ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها
رجوما للشياطين وجعل منها ما يهتدى بالليل قال الله سبحانه وتعالى
وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر والمعنى
أن الكفار علموا ذلك كله وتحقق لهم بما ذكرنا في هذا الكتاب بما في
الكتب المنزلة فلم يسمعوا ولم يؤمنوا وعموا عن الإيمان بالله وصموا عن
الدعوة العظيمة إلى يوم القيامة إلا من هداه الله تعالى والحمد لله الذي هدانا
لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله سبحانه وتعالى ولأن الشياطين
كانوا يحملون الكفار على العبادة الأصنام والأوثان وكانوا يتكلمون
فيها وعليها وذلك لشقاوتهم وشقاوة من عبد من دون الله تعالى
قبل ولادة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما ظهرت العلامات
والمعجزات بطلت تدبيرات الجن والشياطين وهزمت جنودهم
ومن الكفار وغيرهم كما أشار إليه سيدي الفاضل الأبوصيري رحمه الله تعالى بقوله البليغ

حَتَّى غَدَا عَنْ طَرِيقِ الوَحْيِ مُنْهَزِمٌ
مِنَ الشَّيَاطِينِ يَقْفُو إِثْرَ مُنْهَزِمِ

Copyright © King Saud University